European Journal of Humanities and Educational Advancements (EJHEA)
Available Online at: https://www.scholarzest.com
Vol. 6 No.01, January 2025
ISSN: 2660-5589

RACISM IN IBERIAN SOCIETY BEFORE THE ISLAMIC CONQUEST RESEARCHER

Asst. Dr. Dhuha Jawad Kamel Jabbar
Maysan Education Directorate
Email: dohajawad283@gmail.com

Article history:
Received: 14th November 2024
Accepted: 11th December 2024

Abstract:
Racism represented part of the basics and lifestyle in Iberian society before the Islamic conquest of this country because of its major role in public life in that country, in addition to the role of racism in the process of the Islamic conquest of Andalusia, as Iberia was divided into several classes and each class had a distinct role in various aspects of life in Spain, that the state of division and the emergence of different classes in Iberian society before the Islamic conquest, led to the indigenous people of the country and those with them from Jews, Christians and Berbers, in addition to other elements that were present in this country to help the leaders of the conquest and participate in changing the state that society was living in before the Islamic conquest due to the wise policy of these leaders that enabled them to manage the affairs of the country.

Keywords: Islamic conquest, racism, Iberian society, life.

العنصرية في المجتمع الأيبيري قبيل الفتح الإسلامي

م. د ضحى جواد كامل جبار
مديرية تربية ميسان
dohajawad283@gmail.com

المستخلص:

مثلت العنصرية جزءً من اساسيات واسلوب الحياة في المجتمع الأيبيري قبيل الفتح الإسلامي لهذه البلاد لما لها من دور كبير في الحياة العامة في تلك البلاد فضلاً عن دور العنصرية في عملية الفتح الإسلامي للأندلس, إذ كانت إيبيريا مقسمة الى عدة طبقات ولكل طبقة دور مميز في مختلف مجالات الحياة في اسبانيا, أن حالة الانقسام وظهور الطبقات المختلفة في المجتمع الايبيري قبل الفتح الإسلامي, أدت الى قيام السكان الأصليين للبلاد ومن معهم من اليهود والنصارى والبربر فضلاً عن العناصر الأخرى التي كانت موجودة في هذه البلاد بمساعدة قادة الفتح ومشاركتهم في تغيير الحالة التي كان يعيشها المجتمع قبل الفتح الإسلامي بسبب السياسة الحكيمة لهؤلاء القادة التي مكنتهم من إدارة شؤون البلاد .

الكلمات المفتاحية: الفتح الإسلامي، العنصرية، المجتمع الأيبيري، الحياة.

المقدمة:

الحمد لله الذي أنزل الفرقان وخلق الأنسان وعلمه البيان, والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي بين لنا معاني القرآن وعلى آله وصحبه أجمعين.

تعني العنصرية التفرقة والتميز والانفراد وتفضيل فئة معينة على حساب فئة أخرى قد تكون بسبب اللون او العرق او الجنس او الدين أو حتى بسبب الحالة المادية للفئات مما أدى الى تقسيم المجتمع الايبيري بسبب ذلك الى عدة طبقات, منها طبقة النبلاء ورجال الدين, وطبقة صغار الملاك والفلاحين وطبقة اليهود وطبقة الرقيق والعبيد وطبقة صغار الملاك والفلاحين مما ادى احياناً سيطرة طبقة معينة على طبقة أخرى وهذا جعل سكان ايبيريا يعيشون في حالة من البؤس والحرمان والظلم والاضطهاد بفعل التباين الاقتصادي والديني والمادي مما أنعكس في طريقة التعامل داخل المجتمع فأدى الى سوء الأحوال مما دفعهم الى التطلع الى أي قوى خارجية من أجل التخلص مما هم فيه فمالوا إلى العرب بسبب ما تميز به العرب من العدل والتسامح, تضمن البحث هذا مطلبين هما:-

اولاً: - تعريف العنصرية

أ – العنصرية لغة

ب – العنصرية اصطلاحاً

ثانياً:- طبقات المجتمع الأندلسي قبيل الفتح الإسلامي للأندلس

1 – **الطبقة العليا:-**

2 – **الطبقة الدنيا:-**

3 – **طبقة اليهود:-**

اولاً :- تعريف العنصرية

أ – العنصرية لغة :

ترجع العنصرية الى كلمة العنصر بفتح الصاد, وتعني : "الأفصح, وبضمها وهو الأشهر"[1].

أن جمع عنصر هو : "عناصر, والعناصر عند القدماء أربعة وهي: النار, الهواء, الماء, والتراب, والعنصرية هي تعصب المرء او الجماعة للجنس وهي محدثة"[2], وعرف البعض العنصر بأنه : "الأصل والحسب والنسب"[3], ويقال : "فلان كريم العنصر والجنس"[4], والتمييز العنصري يعني : "التفريق بين إنسان وإنسان آخر بسبب الجنس او اللون"[5].

وهذا ما يتناسب مع موضوع بحثي لأن العنصرية التي سادت في المجتمع الايبيري ادت الى سيطرة فئة كبيرة وامتيازها عن غيرها من فئات المجتمع بإنتاجها وقوتها ومكانتها ودورها في التنظيم السياسي والاجتماعي للبلاد.

أما كلمة **(عنصري)** تعني: "اسم مفرد منسوب الى عنصر وهو من يتعصب لجنس او شعب معين, ويقال: رجل عنصري وتفرقة عنصرية"[6].

يمكن ان نفهم العنصرية في القرآن الكريم من خلال التأكيد على كلمة التفرقة التي هي عكس العنصرية, **مثلما جاء في قوله تعالى: "﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾"**[7], وهذا يعني: "بأن التفرقة تقوم بسبب الاختلاف بين ابناء القبيلة او الشعب حسب الجنس واللون"[8], وهذا ما وجدناه في المجتمع الأندلسي الذي كان قائماً على التمييز والتفرقة والعنصرية قبيل الفتح الإسلامي للأندلس.

ب – العنصرية اصطلاحاً:

وتعني العنصرية اصطلاحاً هي : "استعلاء قومٍ على قوم, وسيطرة شعبٍ على شعب, وإذلال فئة قوية لفئة أخرى ضعيفة, وقامت العنصرية على أسسٍ عقائدية, ويعتبر العبرانيون القدماء هم أقدم من مارس التمييز العنصري عملياً, ولخصوا ذلك بعقيدتهم في أنهم (شعب الله المختار)"[9].

وعرف احمد عمران العنصرية بأنها : "مذهب يفرق بين الشعوب والاجناس بحسب الأصل واللون, ويترتب على هذه التفرقة حقوق ومزايا للمتعصبين لعنصرهم أو لأصلهم, ولا تزال العنصرية سائدة حتى الأن في بعض الدول"[10] , وعرف الجاحظ العنصرية من خلال مفردات مختلفة منها: "العصبية, والتفاضل, والشعوبية, والذلة , والصغارة, والتفضيل, والتأخير, والوصول الى تفضيل إنسان بانتقاص أخر, وبخس حقوق قوم وإعطاء قوم فوق ما يستحقون, والخروج من حد الحمية الى حد العصبية" [11].

ان المجتمع العنصري هو : "من يرى ان عناصره هي افضل العناصر, بناءً على مفاهيم بشرية خاطئة اعتمدت على أسس مادية غير صحيحة, وهو يحمل مبدأ سمو عنصره على بقية العناصر البشرية الأخرى" [12].

من خلال ما ورد يتضح بأن العنصرية اعتقاد قائم على اسس ومعايير تختلف من مجتمع الى أخر, تؤدي الى سيطرة فئة معينة على فئة أخرى, قد تكون بسبب ديني او حضاري او مادي او بسبب القوة أو الأقلية في بعض الأحيان .

ثانياً:- طبقات المجتمع الأندلسي قبيل الفتح الإسلامي لأيبيريا

فقد تعددت مظاهر العنصرية في ايبيريا وشملت التعصب للعرق والدين والموطن مما أدى الى الصراع الدائم بين طبقاته[14].

يرى بليخانوف ان التاريخ هو : "جماع الممارسة الاجتماعية التي تتلبس وجهي الطبقة والجماهير, وان الطبقة تشكل قاعدة موضوعية لحركة الجماهير وهي الحركة التي تستقر في الشروط الموضوعية لحاجات الطبقة وتطلعاتها, والجماهير ليست افراداً منعزلين وإنما جماعات لها مشروع واحد ولا يمكن لهذا المشروع ان يقوم إلا على اساس من الأوضاع والشروط المشتركة ويتم ذلك عن طريق انتقال الطبقة بذاتها ولذاتها ومن خلال الممارسة الى واقع اخر ولا يعني ذلك مجرد الانتقال الاقتصادي وانما تتكون الذات على اساس من الشروط القائمة ويسري ذلك الى المجالات كافة سواء كانت سياسية او اقتصادية او ايديولوجية, وتكوين الذات هو تدرج معقد تتخلله الصراعات والنكسات ويرتكز على العناصر الطبقية ولكنه يعمل بشكل من الاستقلال والانقطاع عنها, واستقلال الذات هذا بالنسبة الى تلك العناصر يمثل شكل من القوة المادية التي تصنع التاريخ"[15].

كان هناك في بلاد الأندلس اشارات للتمايز واضحة في اللون والعرق واللغة والدين وكانت هذه القوانين تميز بين الناس, حيث عانت ايبيريا قبيل الفتح الإسلامي من الضعف بسبب انفراد الأثرياء واصحاب الامتيازات والذين يشغلون المناصب العليا في الدولة ممن تسموا بالأمراء[16], مما جعل المجتمع الأندلسي ينقسم الى عدة طبقات هي:-

1 – طبقة النبلاء ورجال الدين :

تتكون هذه الطبقة من القوط الغربيين وهم السكان الأصليين لايبيريا قبل الفتح كان معظمهم من القبائل الجرمانية التي رحلت من أعالي الهند الى أوروبا طلباً للمرعى والمعاش وأقاموا في بوادي اوروبا , وقيل أنهم من عم رومة ودار ملكهم ماردة [17], وتتكون من النبلاء وهم نسل القوط الفاتحين, ونبلاء الرومان الذين انضموا الى هذه الطبقة عقب تحول القوط الى المذهب الكاثوليكي فضلاً عن كبار رجال الدين , كانت هذه الطبقة تتمتع بامتيازات عديدة وتمتلك الأراضي الشاسعة وتعيش منعزلة عن بقية المجتمع[18], سيطر الأمراء على مساحات شاسعة من الأراضي تمكنت من السيطرة على طبقة كبيرة من البرجوازية المنهارة والعبيد والرقيق الذين انفردوا بالسلطة وتم اعفاءهم من جميع انواع الضرائب التي تحمل عبئها الطبقة الوسطى على عكس المتميزون الذين يعيشون في ترف ويسكنون القصور المطلة على الانهار الجميلة [19] , كان هؤلاء الاسياد قد ينعمون على بعض عبيدهم بالحرية كمكافأة على عمل عظيم صدر منهم إلا أن هذه الحرية قلما تمتاز عن الاستعباد فإن المعتق يبقى تحت أمر سيده, فإن عمل عملاً فلسيده نصف ما يكسبه من ذلك العمل وان اراد أن ينتقل من خدمته وجب عليه ان يرد كل ما معه من اسلحة واثاث ولا يعتبر ذلك المعتق من رمزة الأحرار الاصليين إلا في الجيل الرابع من اولاده[20].

2 – طبقة صغار الملاك والفلاحين:

هي الطبقة الثانية في المجتمع الأيبيري التي كانت تعيش ظروف صعبة قبيل الفتح[21], فقد كانت تعاني من البؤس والظلم والتعسف والعبودية, فضلاً عن الضرائب الثقيلة واعمال السخرة ومشاق العمل في قصور النبلاء والأشراف ورجال الدين[22], فقد كان حكم القوط يتميز بالظلم والاضطهاد[23], وتتكون هذه الطبقة من صغار الملاك[24], كان صغار الملاك يسكنون المدن ويقومون بتصريف الأمور المحلية فقد كانوا في أشد حالات الضيق من جراء الضرائب التي تفرض عليهم[25], والريفيين والفلاحين وأقنان الأرض وهي تشكل غالبية المجتمع وتقع على كاهلها الالتزامات العديدة, فضلاً عن الضرائب الكبيرة وارتباط غالبيتهم العظمى بالأرض , ومنهم الاقنان الذين عاشوا حياة العبودية, مما جعل الهوة تتسع من الأيام بين هاتين الطبقتين ويترسخ بينهما البغض والكراهية[26], ان انقسام المجتمع الى عدة طبقات ادى الى مضاعفة بؤس عدد كبير من أهل البلاد مع أن العامة من أهل المدن الذين يقومون بالاضطرابات لم يكونوا شديدي الشعور بهذا الوضع إلا أن علية القوم كانوا يخشون شرهم ويراعون شعورهم فيطمعونهم على حساب سواهم من المواطنين ويعللونهم بالمناظر المثيرة المبتذلة السوقية[27].

فكان اهل المدن من التجار واصحاب المزارع الصغيرة يعيشون تحت رحمة الأقوياء في حالة وسط بين الحرية والرق, وكان بقية أهل البلاد رقيق وعبيد مما أدى الى انخراط الأغنياء مع القوط لكي يتمكنوا من المحافظة على املاكهم على عكس الأغلبية الذين بقوا في المدن يعيشون في المعسكرات على الإتاوات والضرائب التي فرضوها على الزرع وضعاف أهل المدن حتى ساء امرهم كثيراً [28].

3 – طبقة اليهود:-

امتازت هذه الطبقة بكثرة عددها في اسبانيا فقد عاشوا فيها منذ دخولهم إليها بين سكان نتجوا من اختلاطِ شعوبٍ مختلفة الأصول والثقافات، وقد جاء اليهود الى هذه البلاد طمعاً بالاستقرار في أرضها الخصبة، ومناخها المعتدل، وموقعها الملائم، وثرواتها الكثيرة، ومعادنها النفيسة[30], وعانوا من اضطهاد الرومان لهم بدخول المسيحية الى ايبيريا[31], حيث اصبحت معيشتهم ضنكى، بسبب المجلس الاعلى للكنيسة الذي أصبح شغله الشاغِلُ هو إصدار القوانين المضيقة على اليهود، ومراقبة تنفيذها[32], إلا انه تم اقصاء اليهود من جميع المناصب العامة قبيل الفتح الإسلامي للأندلس, وحرم عليهم العمل أيام الأحاد والعطل والأعياد النصرانية وتعدى التضييق عليهم بإجبارهم على التنصر[33], حيث ارادت النصرانية ضمَّ اليهود إلى دين النصارى قسراً[34], او مغادرة البلاد مما أدى الى زيادة عدد اليهود المستترين, بالإضافة الى مصادرة املاكهم مما جعلهم يفكرون بالتخلص من دولة القوط, بسبب ما كانت تعانيه هذه الطبقة من الظلم الاضطهاد[35] , فقد كان الاسبان من أقسى الناس على مخالفيهم في الدين وخاصة على اليهود[36] , فأنظموا إلى طارق بن زياد أثناء عمليات الفتح[37], بعد أن كانوا متفرقين في بلدان البحر الابيض المتوسط عندما هدم مقرهم في بيت المقدس, فأستقر عدد منهم في ايبيريا وعملوا في التجارة مما جعلهم يتمتعون ببعض الامتيازات في عهد السيطرة الرومانية, إلا أن أوضاعهم لم تلبث إذ تغيرت حين غزا القوط ايبيريا[38], فعاملهم القوط معاملة قاسية وضيقوا عليهم مما جعل بعضهم يهاجر إلى شمال افريقيا وفرنسا للتخلص من الظلم والقسوة التي تلقوها على يد القوط, مما جعلهم يقومون بمساعدة المسلمين على الفتح ومد يد العون لهم, وقيامهم بحماية المدن المفتوحة[39].

وهذا يعني ان اغلب طبقات المجتمع الايبيري كانت تعاني من الظلم والاضطهاد والتمايز الاجتماعي الذي كان له الأثر الأكبر في سيادة العنصرية في ايبيريا.

أن لكل عنصر بشري وطبقة من طبقات المجتمع مميزات وراثية تميزه, وأن كل من الأجناس البشرية يحمل سجاياه الخاصة سواء كانت روحية أو جسمية او غريزية او فطرية, فكل طبقة كانت تتفاوت فيما بينها في الوظائف والإمكانات والأدوار, وان هذا التنوع في الطبقات ينبغي ان يلبي ويوفر كل مستلزمات الحياة للمجتمع البشري[40].

4 – طبقة الرقيق والعبيد:

اعتبر الرق والعبودية مسألة طبيعية في المجتمع الايبيري الذين كانوا يعملون كعبيد لخدمة الدولة, أما الأديان السماوية فقد دعت الى المساواة بين البشر بغض النظر عن اللون والجنس والمكان [41], وهذا ما جاء به المسلمون الفاتحون في بلاد ايبيريا فقد ساروا على سياسة التسامح التي كان لها اثراً كبيراً في تغيير وضع هذه البلاد, بسبب ما وجدوه في المسلمين من مبادئ وقيم نبيلة [42], فكان دخول المسلمين للبلاد قد وضع حداً للاضطهادات الدينية فيها[43].

كانت طبقة الشعب من الخدم والعبيد مستبدون استبداداً عظيماً ومعظمهم دخلوا الرق عن طريق الحروب, وهم رجال اشداء تعودوا على العمل وعانوا الشقاء بسبب عملهم في الحقول فإن عقارات الاشراف وبيوتهم واموالهم كلها في قبضة هؤلاء العبيد الذين كانوا مظلومين يعانون من قساوة اسيادهم على الرغم من المواهب التي كانوا يتمتعون بها لكنهم تعلموا الخضوع لأسيادهم فكان لا يستطيع العبيد ان يعملوا عملاً إلا بموافقة الأسياد حتى بالزواج ولا يحق لهم الاعتراض[44].

دعت الديانات السماوية الى المساواة بين البشر ونبذ العنف والتمييز العرقي والعنصري وأكد الدين الاسلامي على المساواة بين البشر سواءً في القرآن الكريم او في الحديث النبوي الشريف وهكذا فإن الأديان السماوية جاءت كرد فعل على التمايز بين البشر ولتحرير العبيد وخلق مجتمع يكون فيه البشر متعاونين مع بعضهم البعض[44].

ذكر راكيتوف أن البشر يخضعون لقوانين عامة في تطور الأفكار في كل عصر منها الارادة والرغبة الشخصية الفردية, وان المجتمع يمر في مرحلة العبودية والأقطاع والرأسمالية والاشتراكية وينبغي على الأنسان أن يضع له هدفاً, وأن الهدف هو صورة متخيلة أو مفهوم او تصور عما لا وجود له ولكن ينبغي ان يسعى اليه, وقد يتمثل هدف المجتمع في التغيير الواعي لظروف حياته المادية وبناء نظام اجتماعي جديد[45], وان انقسام المجتمع الايبيري الى عدة طبقات يعني أن كل طبقة هي جزئية وهذه الطبقة الجزئية الخاصة التي ينتمي اليها الفرد تخضع لعدة تأثيرات منها (قدرته الطبيعية, ومولده, واعتبارات أخرى ...) على الرغم من أن العوامل الاساسية والنهائية التي تحدد هذا الانتماء هي الرأي الذاتي وإرادة الفرد الحرة التي تظفر هذه الدوائر بحقها وجدارتها وكرامتها [46], وهذا ما أكده جوهان هيردر الفيلسوف الالماني الذي دعا بأفكاره الى العنصرية وتميز شعب عن أخر, وأكد على الجوهر الذاتي للأمة وأن لكل شعب نوع من الروح تفرض على افراده شكل من التفكير والشعور لا توجد لشعب أخر[47].

يرى هيجل أن الأهلية والمولد وغيرها من الأمور العارضة تلعب دوراً, لكن القرار الاخير يعتمد على اختيار الفرد الحر وعلى مقدرته في أنجاز وظائف الطبقة التي يتطلع أليها وهو يلوم افلاطون لأنه يجعل تقسيم الافراد الى طبقات من اختصاص الحاكم وفي ذلك أنكار للحقوق الذاتية ولحرية الفرد[48].

أن قوانين التطور الاجتماعي تسري بصورة موضوعية ومحتومة كقوانين الطبيعة بفارق مبدئي وهو أن تشق طريقها عبر نشاط البشر, لهذا السبب وصفوا تطور المجتمع بأنه عملية طبيعية تاريخية, وقد لا يفهم البشر ولا يدركون خلال ذلك ان نشاطهم يخضع في التحصيل الأخير لقوانين اجتماعية موضوعية بمعزل عن ارادتهم ونواياهم, ويقال في مثل هذه الحالة ان تطور المجتمع يجري بصورة عفوية[49].

اما البدوي فقد شبه المجتمع بكائن حيوي تتحد خلاياه بوشائج قوية ويعتمد بعضها على البعض الأخر في نوع من التدرج المحكم الذي يجعل كل خلية بطبيعتها تخضع لنظام قد يتطلب منها التضحية وذلك في سبيل صالح المجموع, وهو يشير الى ان المقارنة بين الكائن الحي وبين المجتمع ليست كاملة, فالكائن الحي يخضع لقوانين حتمية على حين أن المجتمع يتكون من أرادات حرة غير أن هذه الارادات بمجرد ان تنتظم في سلوك المجتمع, فأن التشابه بين المجتمع والكائن الحي يصبح كاملاً, وتقوم العادة في المجتمع بنفس الوظيفة التي تقوم بها الضرورة الحتمية عند الكائن الحي[50].

ان قيام مجتمع طبقي يؤدي الى صراع دائم بين طبقاته مما يسبب في نشوء الدول والاحزاب السياسية ويؤثر في ممارستها لنشاطاتها, وذلك لأن هذه الطبقات تلعب دوراً مهماً في حياة المجتمع وصراعها يؤثر في تاريخه ويحدد اتجاهه[51].

كان مسار الحياة السياسية والاجتماعية والفكرية يحدده نمط الحياة المادي وليس وعي الناس, فالتغيير في الأساس الاقتصادي يقلب رأساً على عقب بسرعة أو ببطء كل البناء الفوقي الهائل[52].

يرى جان جاك روسو : "ان الظلم الاجتماعي والتقسيم الطبقي هما نتيجة لظهور الملكية الخاصة في المجتمع, بينما يرى البرجوازيون المعاصرون ان التقسيم الطبقي ابدياً وغير قابل للإلغاء, وبأنه يمكن اقامة مجتمع يتمتع بالرخاء العام لكن دون المساس بالملكية الخاصة"[53], وهذا يعني بأن الحياة الاجتماعية هي: "عبارة عن مجموعة من العادات المتأصلة في نفوس الأفراد لتلبية حاجات الجماعة, وهذه العادات أغلبها تعبر عن الطاعة والخضوع"[54]

وان يدل هذا على شيء أنما يدل على أن التاريخ يبني على الصراع الطبقي بين الفئات العاملة وبين مالكي وسائل الإنتاج والتاريخ يصل الى منتهاه عندما تنمحي الطبقية من الوجود وتسود العدالة الاجتماعية [55].

يعني المجتمع الطبقي أن فئة كبيرة من البشر تمتاز عن بعضها بمكانتها في المجتمع وبإنتاجها وموقفها وبدورها في التنظيم الاجتماعي للعمل وبالتالي يؤدي هذا الى حصولها على الثروة على عكس الطبقة المحرومة المستغلة في العمل, وهذا يدل على أن التقسيم الطبقي يندرج في اساسه علاقات انتاجية معينة قيضها طابع ومستوى تطور القوى المنتجة[56], أي أن للعنصرية عدة اوجه سياسية واقتصادية ونفسية, وانها تدعو الى عدم المساواة بين الأجناس البشرية وان العامل الأساس للتقدم او الاضمحلال في مجتمع ما هو العامل العنصري واذا ما اضمحل شعب فذلك يعود الى تكوينه العنصري قد تغير نتيجة اختلاطه بأجناس أخرى[57], أي ان المجتمع المقسم الى طبقات وفئات يكون قائماً على نوع المهنة والعمل الذي يمارسه الانسان في مجتمعه[58].

فكان من الطبيعي لمجتمع كهذا يعاني من الطبقية والبؤس والحرمان ان يسقط في أول هجوم عليه لأن غالبية قومه كانوا لا يعبأون من الضغط والهجوم بسبب الظلم الذي عاشوه على يد القوط وغيرهم على عكس أصحاب الامتيازات وكبار الملاك والأغنياء الذين دب الفساد في معظمهم وانغمروا في الفسق مما أدى الى فقدانهم كل مظاهر النشاط[59], مما جعلهم يستعينون بالمسلمين للتخلص من الحكم القوطي, فكان الأحرار من أهل المدن والتجار وأصحاب المزارع الصغيرة يعيشون تحت رحمة الأقوياء في حال هي وسيط بين الحرية والرق بينما بقية أهل البلاد كانوا يخدمون الأرض والأغنياء[60], عندها تمكن طارق بن زياد من فتح الأندلس ومهد الطريق لموسى بن نصير وابنه عبد العزيز ليكتمل الفتح على أيديهم[61] .

الخاتمة

ان العنصرية هي جزءً من المجتمع الايبيري مما جعله منقسم الى طبقات الي ادى الى جعل النزاع مستمراً بين هذه الطبقات فأدى ذلك إلى انتشار الفوضى والاضطرابات, وتفشي الفقر والظلم والحرمان من العيش, والتدهور الاقتصادي, بسبب تركز العمل بيد فئة قليلة وقيام بعض التجار بالتلاعب بالاقتصاد لمصالحهم الشخصية, مما خلق فئة محرومة من الحقوق والامتيازات تعيش في ظلم وحرمان.

كان نظام الحكم السائد في ايبيريا وما تميز به من الاستبداد وحرية إصدار القوانين والضرائب الثقيلة على المجتمع له اثراً كبيراً في عملية الفتح الإسلامي لايبيريا وقيام سكان هذه البلاد بتقديم العون والمساعدة للقادة الفاتحين بسبب رغبتهم في التخلص منهم, ورغبتهم في تغيير الوضع الذي يعيشون فيه في ظل الحكم القوطي, فكان من الطبيعي أن يؤدي ذلك إلى استقرار العرب بالأندلس بالإضافة الى ما اشتهرت به هذه البلاد من كثرة الخيرات ووفرة المعادن التي كان يرغب الفاتحين بالاستيلاء عليها.

الهوامش

[1] - ابن منظور, لسان العرب, ج 4 | 611 ؛ احمد رضا, معجم متن اللغة, ج 4 | 221 .

2- المعجم الوسيط, ص 631 ؛ سعيد الخوري, أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد, ج 2 | 838 .

3- الزمخشري, أساس البلاغة, ج 2 | 144 ؛ الفيروز ابادي, القاموس المحيط, ج 2 | 414 ؛ بطرس البستاني, قطر المحيط, ص 1455 .

4- مصطفى عبد الرزاق, تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية, ص 9 – 10 .

5- مسعود, الرائد, ص 566 567 .

6- احمد عمران, معجم اللغة العربية المعاصرة, ج2 | 1564 .

7- آل عمران, الآية : 103 .

8- البهي, التفرقة العنصرية والإسلام, ص 11 .

9- حسين توفيق, الموسوعة الصغيرة, ص 18 .

10- أحمد عمران, معجم اللغة العربية المعاصرة, ج 2 | 1488 , 1564 .

11- الحيوان, ج1 | 5 .

12- الزغيبي, العنصرية اليهودية, ج1 | 24 .

14- شلبي, الشعوبية في الأندلس, ص 262 .

15- دور الفرد في التاريخ, ص 5 – 6 .

16- دوزي, المسلمون في الاندلس, 1 | 27 .

17- المقري, نفح الطيب, 1 | 140 .

18- عباس والخزاعي, محاضرات في تاريخ المغرب والأندلس, ص 66 .

19- دوزي, المسلمون في الاندلس, 1 | 28 .

20- جرجي زيدان, فتح الأندلس, ص39 .

21- ابن الكردبوس, تاريخ الأندلس, ص 42 , 44 ؛ ابن عذارى, البيان المغرب, 1 | 211 .

22- عنان, دولة الإسلام, 1 | 30 .

23- ابن عبد الحكم, فتوح مصر والمغرب, ص 346 ؛ ابن قتيبة, الإمامة والسياسية, 2 \ 60 ؛ المسعودي, أخبار الزمان, ص 96 – 97 .

24- عباس والخزاعي, محاضرات في تاريخ المغرب والأندلس, ص 67 .

25- دوزي, المسلمون في الاندلس, 1 | 28 .

26- عباس والخزاعي, محاضرات في تاريخ المغرب والأندلس, ص 67 .

27- دوزي, المسلمون في الاندلس, 1 | 28 .

28- محمود شيث خطاب, الأندلس وما جاورها, 2 | 66 .

30- حتاملة، أيبيريا قبل مجيئ العرب المسلمين، ص109.

31- حسين يوسف, المجتمع الأندلسي, ص 46 .

32- طرخان، دولة القوط، ص151.

33- حسين مؤنس, فجر الأندلس , ص 522 .

34- العذري, ترصيع الأخبار, ص98 .

35- حسين مؤنس, فجر الأندلس , ص 522 .

36- محمود شيث خطاب, الأندلس وما جاورها, 2 | 66 .

37- ابن عذارى, البيان المغرب, 2 | 12 .

38- كحيلة, صقر قريش, ص 33 – 34 .

39- عبد الواحد ذنون, دراسات اندلسية, ص82 .

40- صائب عبد الحميد, فلسفة التاريخ, ص 89 , 179 .

41- مفيد الزيدي, المدخل في فلسفة التاريخ, ص 3 . .

42- لطفي عبد البديع, الإسلام في اسبانيا, ص 22 .

43- حسين مؤنس, فجر الأندلس, 510 .

44- جرجي زيدان, فتح الأندلس, ص 38 – 39 .

44- مفيد الزيدي, المدخل في فلسفة التاريخ, ص 4 .

45- أسس الفلسفة, ص 124 – 125 .

46- هيجل, أصول فلسفة الحق, ص 449 .

47- مفيد الزيدي, المدخل في فلسفة التاريخ, ص 4 .

48- أصول فلسفة الحق, ص 449 .

49- راكيتوف, أسس الفلسفة, ص 128 .

50- الأخلاق بين الفلسفة وعلم الاجتماع, ص 105 .

51- راكيتوف, أسس الفلسفة, ص 137 .

52- الخضري, فلسفة التاريخ, ص 104 .

53- راكيتوف, أسس الفلسفة, ص 137 .

54- البدوي, الأخلاق بين الفلسفة وعلم الاجتماع, ص 106 .

55- عثمان , التفسير الاجتماعي للتاريخ, ص 34 .

56- راكيتوف, أسس الفلسفة, ص 138 .

57- مفيد الزيدي, المدخل في فلسفة التاريخ, ص 706 .

58- مفيد الزيدي, المدخل في فلسفة التاريخ, ص 8 .

59- دوزي, المسلمون في الأندلس, 1 | 30 .

60- الطبري, تاريخ الرسل والملوك, ج4 |1302؛ مؤنس, فجر الأندلس, ص 21 ؛ تاجي معروف واخرون, تاريخ العرب في العصور الوسطى, ص 112 ؟

61- الضبي, بغية الملتمس, ص 304 ؛ الحميدي, جذوة المقتبس, ص 239 .

المصادر والمراجع

المصادر

- **الجاحظ, عمرو (ت 255 هـ | 869 م):**

2 - الحيوان, تحقيق: عبد السلام هارون, مطبعة مصطفى الحلبي, مصر, (1965 م) .

- **الحميدي ، أبي عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الله ، (ت 488هـ | 1095 م):**

3 - جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، تحقيق : محمد بن تاويت الطنجي، مكتبة الثقافة الإسلامية ، ط1, (القاهرة ، 1372هـ / 1952م).

- **الزمخشري, محمود (ت 538 هـ | 1143 م) :**

5 - اساس البلاغة , تحقيق: محمد السود, دار الكتب العلمية, بيروت, (1998م) .

*** الضبي, أبو جعفر احمد بن يحيى بن عميرة (599 هـ \ 1203م):**

6- بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس, تحقيق: صلاح الدين الهواري, المكتبة العصرية, (بيروت, 2005م) .

*** الطبري, ابو جعفر محمد بن جرير: (ت 310 ﻫ \ 922 م) :**

7- تاريخ الرسل والملوك, تحقيق: نخبة من العلماء الاجلاء, مؤسسة الإعلمي للمطبوعات, (بيروت, 1983 م).

- **ابن عبد الحكم, ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (ت 257 ﻫ \ 870 م):**

8 - فتوح مصر والمغرب, تحقيق: محمد الحجيري, دار الفكر, بيروت, 1996م, وتحقيق: عبد المنعم عامر, نشر: لجنة البيان العربي, (القاهرة, 1961م).

*** ابن عذارى, ابو عبد الله محمد المراكشي (712 ﻫ \ 1312 م) :**

9- البيان المغرب في اخبار المغرب والاندلس, تح : ج.س كولان و إ. ليفي بورفنسال, دار الكتب العلمية, ط2, (بيروت – لبنان, 1400 ﻫ | 1980 م).

- **العذري, احمد بن عمر بن أنس (ت 478 ﻫ | 1085 م) :**

10 - ترصيع الأخبار وتنويع الأثار والبستان في غرائب البلدان المسالك الى جميع الممالك, تحقيق: عبد العزيز الأهواني, مدريد, مطبعة معهد الدراسات الاسلامية, (1965 م) .

- **الفيروز آبادي, محمد (ت 817 ﻫ | 1414 م) :**

11 - القاموس المحيط, تحقيق: محمد العرقسوسي, مؤسسة الرسالة, (2005 م) .

- **ابن قتيبة الدينوري, ابو عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت 276 ﻫ \ 889 م):**

12 - الإمامة والسياسة, تحقيق: طه محمد الزيني, مؤسسة الحلبي وشركاؤه للنشر والتوزيع, (بيروت, د.ت) .

- **ابن الكردبوس, أبو مروان عبد الملك التوزري (ت580ﻫ /1184م):**

13 - الأكتفاء في أخبار الخلفاء (تاريخ الأندلس), تحقيق: أحمد مختار العبادي, صحيفة معهد الدراسات الإسلامية, (مدريد, 1971م).

- **المسعودي, ابو الحسن علي بن عبد الحسين بن علي (346 ﻫ \ 957 م):**

14- أخبار الزمان, تحقيق: لجنة من الاساتذة, دار الاندلس, ط2 , (بيروت, 1966 م) .

- **المقري, أحمد (ت 1041 ﻫ | 1631 م):**

15 - نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب, دار صادر, بيروت, (1967 م) .

- **ابن منظور محمد (ت 711 ﻫ | 1311 م) :**

16 - معجم اللغة (لسان العرب) , دار صادر, بيروت .

المراجع

- **أنيس, ابراهيم, واخرون:**

17 - المعجم الوسيط, القاهرة.

- **البدوي, السيد محمد:**

18 - الأخلاق بين الفلسفة وعلم الاجتماع, دار المعرفة الجامعية, الإسكندرية, (2000 م) .

- **البستاني, بطرس:**

19 - قطر المحيط, بيروت, (1869 م) .

- **البهي, محمد:**

20 - التفرقة العنصرية والإسلام (الحضارة العربية في الأندلس), بيروت, (1999م).

- **بليخانوف:**

21 - دور الفرد في التاريخ, ترجمة وتقديم: أحسان سركيس.

- **توفيق, حسين:**

22 - الموسوعة الصغيرة (مفهوم الإنسانية والعنصرية عند الجاحظ), دار الحرية, بغداد.

- **حتاملة, محمد عبدة:**

23 - أيبيريا قبل مجيء العرب المسلمين, الأردن, عمان, (1416 ﻫ | 1996 م) .

- **الخضري, زينب محمود:**

24 - فلسفة التاريخ عند ابن خلدون, دار الثقافة والنشر, القاهرة, (1989م).

- **خطاب, محمود شيث:**

25 - الأندلس وما جاورها (تاريخ الأندلس قبل الفتح الإسلامي وفي ايامه الأولى).

- **الخوري , سعيد :**

26 - أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد, مكتبة آية الله المرعشي, ايران, (2009 م) .

- **دوزي:**

27 - المسلمون في الأندلس, ترجمة: حسن حبشي, الهيئة المصرية العامة للكتاب.

- **ذنون, عبد الواحد:**

28 - دراسات أندلسية, دار المدار الإسلامي, ط1, (2004 م) .

- **راكيتوف:**

29 - أسس الفلسفة, ترجمة: موفق الدليمي, دار التقدم, طبع في الاتحاد السوفيتي, موسكو, (1989 م) .

- **رضا, احمد:**

30 - معجم متن اللغة, دار مكتبة الحياة, بيروت, (1960 م) .

- **الزغيبي, أحمد :**

31 - العنصرية اليهودية وأثارها في المجتمع الإسلامي والموقف منها, مكتبة العبيكان, الرياض, (1998م).

- **زيدان, جرجي:**

32 - فتح الأندلس (طارق بن زياد), المكتبة الأدبية, بيروت.

- **الزيدي, مفيد:**

33 - المدخل في فلسفة التاريخ, ط1, دار المناهج, عمان, الأردن, (1426 هـ | 2006 م).

- **طرخان, ابراهيم علي :**

34 - دولة القوط الغربيين, مكتبة النهضة المصرية, القاهرة, (1958 م) .

- **عباس, رضا هادي, والخزاعي, كريم عاتي:**

35 - محاضرات في تاريخ المغرب والأندلس, ط3, الجامعة المستنصرية, كلية التربية, بغداد, (2012 م) .

- **عبد البديع, لطفي :**

36 - الإسلام في اسبانيا, سلسلة المكتبة التاريخية, (2) , مكتبة النهضة المصرية, القاهرة, (1969 م) .

- **عبد الحميد, صائب:**

37 - فلسفة التاريخ في الفكر الإسلامي (دراسة مقارنة بالمدارس الغربية الحديثة والمعاصرة), دار الهادي.

- **عمران, احمد :**

38 - معجم اللغة العربية المعاصرة, عالم الكتب, القاهرة, (2008 م) .

- **عنان, محمد عبد الله :**

39 - دولة الإسلام في الأندلس, مكتبة الخانجي, ط4, القاهرة, (1389 هـ | 1969 م) .

- **كحيلة, عبادة عبد الرحمن:**

40 - صقر قريش عبد الرحمن الداخل, دار الكاتب العربي, القاهرة, (1968 م) .

- **مسعود, جبران :**

41 - الرائد , دار العلم للملايين, بيروت , (1992 م) .

- **مؤنس , حسين :**

42 - فجر الأندلس, دراسة في التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي الى قيام الدولة الأموية (711 م – 856 م), الدار السعودية للنشر والتوزيع, جدة, المملكة العربية السعودية, ط2, 1985 م.

- **ناجي، معروف واخرون:**

43 - تاريخ العرب في العصور الوسطى، مطبعة اسعد، ط2، (بغداد, 1962 م).

- **هيجل, جورج فردوش (ت 1770 هـ | 1831 م) :**

44 - أصول فلسفة الحق, ترجمة, أمام عبد الفتاح أمام, مكتبة مدبولي, القاهرة, (1996 م).

- **يوسف, حسين:**

45 - المجتمع الأندلسي في العصر الأموي (138 – 422 هـ | 755 – 1030 م), ط1, مطبعة الحسين الإسلامية, جامعة الأزهر, (1414 هـ | 1994م) .

البحوث والدوريات

- **شلبي, عمر:**

46 - الشعوبية في الأندلس من عصر الطوائف الى نهاية عصر الموحدين (422 - 646هـ | 1031 – 1248 م), رسالة دكتوراه غير منشورة, جامعة عين شمس, (2001 م) .

- **عثمان, منال موسى محمد:**

47 - التفسير الاجتماعي للتاريخ في ضوء نظريتي ابن خلدون والنظرية العالمية الثالثة, رسالة ماجستير منشورة, جامعة قاريونس, كلية الآداب.